

((أن)) مخففة النون في معاني القرآن للفراء دراسة لغوية نحوية

كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

أ.م.د. محمد علي غناوي هاني

مقدمة :

لكتاب معاني القرآن لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء النحوي الكوفي المشهور المتوفى سنة (٢٠٧هـ) أهمية كبيرة في الدراسات القرآنية ذلك أن هذا الكتاب أوصل الينا طائفة مهمة ومفيدة من آراء الكوفيين النحوية ، وقد ظهرت عناية الفراء بالحروف في كتابه (معاني القرآن) واضحة ولا عجب في ذلك لان المصادر العربية القديمة ذكرت انه صنف في حدّ الحروف : من (١) (وَرُبِّ) وحدّ (إِنَّ) واخواتها وحدّ (كي) (وكيلا) وحدّ (حتى) وحدّ (كم) وحدّ (أَنْ) المفتوحة (٢) ولا يخفى ان الفراء كان على رأس المذهب الكوفي في النحو وهو الذي حدّد كثيراً من معالمه وكتابه (معاني القرآن) حوى كثيراً من مصدّحاتهم وأحكامهم في الحدود النحوية وحوى كثيراً من آراء شيخه الكسائي (٣) .

لقد أراد هذا البحث أن يبرز وجهها من وجوه عناية الفراء بالحروف فوق الاختيار على (أن) بفتح الهمزة وسكون النون وهي الخفيفة الثنائية المصدرية والمخففة من الثقيلة وان المتأمل لكتاب معاني القرآن لابي زكريا الفراء ليجد آراء هذا النحوي العلامة مبنوثة متفرقة في ثناياه فيما يتعلق بأن وبغيرها .

ويسعى هذا البحث المتواضع الى جمع شمل ما يتعلق بآراء الفراء بـ (أن) تمهيداً لجمع أحكام هذا النحوي وآرائه في حروف المعاني الأخرى على انه لا بد من القول ان النحاة واللغويين قديماً وحديثاً عنوا بالحروف وصنّفوا فيها كثيراً من المصنّفات (٤) .

وقبل ايراد ما قاله الفراء في (أن) يحسن القول ان اهل اللغة اهتموا بحروف المعاني ومنهم اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) الذي قال (٥) " ... وأن تكون مع الفعل المستقبل في معنى المصدر فتنصبه تقول : أريد أن تقوم أي : اريد قيامك وإن دخلت على فعل ماض فكانت بمعنى مصدر قد وقع إلا أنها لا تعمل تقول : اعجبني أن قممت أي اعجبني قيامك الذي مضى وأن تكون مخففة عن المشددة فلا تعمل تقول : بلغني أن زيد خارج قال الله تعالى : { ونودوا أن تكلم الجنة اورثتموها } (٦) .

ويبحث النحاة (أن) الخفيفة المصدرية في مبحث نواصب الفعل المضارع (٧) وبحثوا أن المخففة من الثقيلة في مبحث (إِنَّ) الثقيلة الناصبة (٨) والملاحظ ان كثيراً من النحاة بعد الفراء ذكروا (أن) الخفيفة والمخففة في مؤلفاتهم النحوية عامة وفي مصنّفاتهم التي تصدّت لذكر حروف المعاني خاصة الا انهم لم يشيروا في الغالب الا الى جهود الفراء وآرائه في هذا الميدان العلمي مع ان الفضل للمتقدم .

إنّ فهم الفراء للعربية فهم خاص يستند الى معرفة واسعة باللغة واساليبها والى ذوق نحوي عالٍ قلّ نظيره ومساعدته في ذلك تذوقه اللغوي واطلاع على كلام العرب الاقدمين من نثر وشعر وقد اعانه كل ذلك على تأويل جملة من المشكلات النحوية في القرآن الكريم وفي الشعر العربي .

إن الاحكام والقواعد التي وضعها الفراء لـ (أن) واستعمالاتها المختلفة كثيرة و اراد هذا البحث ان يختار منها جملة

آراء الفراء المتعلقة بـ (أن) المخففة :

للفراء آراء مهمة في ان وتركيبها ودلالاتها اللغوية والنحوية تتضح في النقاط الاتية:
 ذكر أنّ الخفيفة مصدرية ناصبة للفعل المضارع كما في قوله تعالى { ولستم بأخذيه الا أن تغمضوا فيه } (٩) قال : والمعنى – والله أعلم – ولستم بأخذيه إلا على إغماض أو بأغماض أو عن إغماض (١٠) . وقال في قوله تعالى { ومن يرد فيه بالحد بظلم } (١١) دخلت الباء في (الحد) لان تأويله : ومن يرد بأن يحد فيه بظلم (١٢) وجاءت (أن) مصدرية داخلية على الفعل الماضي في قوله تعالى { وتلك نعمة تمنها علي أن عبّدت بني اسرائيل } (١٣) قال : وتلك نعمة تمنها عليّ تعبيدك بني اسرائيل ولتعبيدك بني اسرائيل (١٤) . وقال في قوله تعالى { يمنون عليك أن اسلموا } (١٥) هي في قراءة عبد الله : إسلامهم (١٦) وجاءت (أن) مصدرية داخلية على فعل الامر في قوله تعالى { انا ارسلنا نوحاً الى قومه أن انذر قومك } (١٧) قال أي ارسلناه بالانذار وأن في موضع نصب لانك اسق ت منها الخافض (١٨) .

١- ذكر أنّ (أن) تحذف قبل الفعل المضارع ويرتفع الفعل المضارع بعدها كما في قوله تعالى { واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله } (١٩) قال : رفعت (تعبدون) لان دخول أن يصلح فيها فلما حذف الناصب رفعت كما قال تعالى { أغير الله تأمروني اعبد } (٢٠) وكما قال { ولا تمنن تستكثر } (٢١) في قراءة عبد الله (ولا تمنن أن تستكثر) فهذا وجه من الرفع فلما لم تأت بالناصب رفعت (٢٢) . وقال في موضع اخر في قوله تعالى { ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً } (٢٣) وقبل ذلك وبعده (أن أن) وكل صواب فمن أظهر أن فهي في موضع اسم مرفوع كما قال { ومن آياته مناكم بالليل والنهار } (٢٤) فاذا حذف ان جعلت (من) مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقوله الشاعر :

وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

كأنه اراد : فمنها ساعة اموتها وساعة اعيشها وكذلك من آياته اية للبرق وآية لكذا وإن شئت يريكم من آياته البرق فلا تضمر أن ولا غيره (٢٥) .

٢- اجاز الفراء التناوب بين اللام وبين (أن) الخفيفة فقال في قوله تعالى { يريد الله ليبيّن لكم } (٢٦) إنه في موضع آخر { والله يريد أن يتوب عليكم } (٢٧) قال : والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع (أن) في (أردت) و (أمرت) فتقول : اردت ان تذهب و اردت لتذهب وامرتك ان تقوم وامرتك لتقوم قال تعالى { وامرنا لنسلم لرب العالمين } (٢٨) وقال في مكان آخر { قل اني امرت ان اكون اول من أسلم } (٢٩) وقال تعالى {يريدون لي فئوا } (٣٠) و {أن ي فئوا } (٣١) ويعطل الفراء صلاح اللام في موضع (أن) في الفعلين المتقدمين بأنهما يـ لبيان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي والدليل على هذا انك تقول : امرتك ان تقوم ولا يجوز امرتك ان قمت ولمّا رأى العرب (أن) في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التي في معنى كي .. (٣٢) وقال في قوله تعالى { وما كان هذا القرآن ان يفترى } (٣٣) والمعنى ما كان ينبغي لمثل

هذا القرآن ان يفترى وهو في معنى ما كان هذا القرآن ليفترى ومثله قوله تعالى { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } (٣٤) أي ما كان ينبغي لهم ان ينفروا لانهم قد كانوا نفروا كافة قول المعنى على انه لا ينبغي لهم ان يفعلوه مرة اخرى ومثله قوله تعالى { ما كان لنبي ان يُعَلِّ } (٣٥) أي ما ينبغي لنبي ان يغل ولا يغل فجاءت (أن) على معنى ينبغي كما قال تعالى { مالك ألا تكون مع الساجدين } (٣٦) والمعنى ما منعك فادخلت (أن) في مالك إذ كان معناها ما منعك ويدل على هذا ان معناها واحد انه قال له في موضع اخر (ما منعك) (٣٧) وفي موضع (مالك) (٣٨) وقصة ابليس واحدة (٣٩) وقال في موضع اخر عند تفسير قوله تعالى { ينادون لمقت الله } (٤٠) ان اللام بمنزلة (أن) في كل كلام ضارع القول مثل : ينادون ويخبرون وما اشبه ذلك (٤١) .

٣- وضع الفراء قاعدة نحوية في (لا) التي تأتي بعد (أن) السابقة للفعل المضارع وهذه القاعدة هي : اذا صلح في موضع (لا) استعمال (ليس) جاز رفع المضارع بعدها قال ذلك في تفسير قوله تعالى { حزنا الا يجدوا } (٤٢) وقال : يجدوا في موضع نصب بأن ولو كانت رفعا على ان يجعل (لا) في مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا ان ليس يجدون ما ينفقون ومثله قوله تعالى { أفلا يرون الآ يرجع اليهم قولا } (٤٣) وقوله تعالى { وحسبوا الآ تكون فتنة } (٤٤) وكل موضع صلحت (ليس) فيه في موضع (لا) فلك ان ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه (٤٥) .

٤- بين الفراء أنّ (أن) يجوز اثباتها قبل فعل النداء والقول ويجوز طرحها جاء هذا في قوله تعالى { ونادوا يا مالك ليقتلنا ربك } (٤٦) قال الفراء : ولم يقل : أن ليقتلنا ربك فهذا مذهب الحكاية وقال تعالى في موضع آخر : { ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة أن افيضوا } (٤٧) ولم يقل : افيضوا وهذا أمر وذاك أمر لتعلم ان الوجهين صواب (٤٨) وقال في تفسير قوله تعالى { والملائكة باس و ايديهم } (٤٩) ولو كانت باس و ايديهم أن اخرجوا كان صواباً ومثله مما تركت فيه (أن) قوله تعالى { يدعونهم الى الهدى انتنا } (٥٠) واذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمرة (٥١) وقال في قوله تعالى { فإذ لقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم } (٥٢) وفي قراءة عبد الله : لا يدخلنها بغير (أن) لأن التخافت قول والقول حكاية فاذا لم يظهر القول جازت (أن) وسقوطها كما قال تعالى { يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين } (٥٣) ولم يقل : ان للذكر ولو كان صواباً (٥٤) وقرر الفراء ان الارسال قول في قوله تعالى { أن انذر قومك } أي ارسلناه بالإنذار (٥٥) قال : ولو كانت بغير ان لان الارسال قول في الاصل وهي في قراءة عبد الله كذلك بغير أن (٥٦) .

٥- ذهب الى ان فعل الشهادة والوصية والكتابة والعدة وان كل فعل تأويله كتأويل بلغني وقيل لي وانتهى اليّ تصلح فيه (أن) و (اللام) كما تصلحان بعد اليمين وبعد الفعل بدا قال في قوله تعالى { وشهد شاهد من اهله ان كان قميصه قد من قبل } (٥٧) : ولو كان في الكلام : أن إن كان قميصه لصلح لان الشهادة تستقبل بـ (أن) ولا يكتفى بالجزاء فاذا اكتفت فانما ذهب بالشهادة الى معنى القول كانه قال : وقال قائل من اهله كما قال تعالى { يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين } (٥٨) . فذهب بالوصية الى القول (٥٩) وقال في تفسير قوله تعالى { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم } (٦٠) أن العدة قول يصلح فيها (أن) وجواب

اليمين فتقول : وعدتك أن أتيتك ووعدتك لآتينك ومثله قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه { (٦١) أن تصلح مكان اللام (٦٢) وذكر في توضيح قوله تعالى { كتب الله لاغلبين انا ورسلي { (٦٣) أن الكتاب يجري مجرى القول تدخل فيه (أن) وتستقبل بجواب اليمين لأنك تجد الكتاب قولاً في المعنى كني عنه بالكتاب كما يكنى عن القول بالزعم والنداء والصياح وشبهه (٦٤) وذكر الفراء في تفسير قوله تعالى { وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم { (٦٥) أن قوله تعالى (وتمت كلمة ربك) يمين كما تقول : حلفي لاضرربك وبدا لي لاضرربك وكل فعل تأويله كتأويل بلغني وقيل لي وانتهى اليّ فاللام وان تصلحان فيه (٦٦) .

٦- جاء الفراء بقاعدة نحوية لامتحان (أن) الخفيفة مع (لا) والتميز بينها وبين (أن) المخففة وذلك في تفسيره قوله تعالى { آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام { (٦٧) فقال : اذا اردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم) وجعلت (لا) على غير معنى (ليس) واذا اردت آيتك انك على هذه الحال ثلاثة ايام رفعت ألا ترى انه يحسن ان تقول : آيتك انك لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً (٦٨) وقال في قوله تعالى { آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال { (٦٩) : اذا رأيت (أن) الخفيفة معها (لا) فامتحنها بالاسم المكني مثل الهاء والكاف فإن صلحا كان في الفعل الرفع والنصب وان لم يصلحا لم يكن في الفعل إلا النصب ... والذي لا يكون الا نصباً قوله تعالى { يريد الله ألا يجعل لهم حظاً { (٧٠) لان الهاء لا تصلح في (أن) فقس على هذين (٧١) .

٧- ومن آرائه المتعلقة بـ (أن) إجازته حذف الخوافاض قبل ان الخفيفة كما في قوله تعالى { فلا جناح عليهما أن يتراجعا { (٧٢) قال : في ان يتراجعا وان في موضع نصب اذا نزلت الصفة (٧٣) وقال في قوله تعالى { إلا ان تغمضوا فيه { (٧٤) المعنى : ولستم بأخذيهِ الا على اغماض او باغماض او عن اغماض (٧٥) وقال في قوله تعالى { ومن يُرد فيه بالحاد بظلم { (٧٦) : دخلت الباء في (بالحاد) لان تأويله ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم ودخول الباء في (أن) اسهل منه في الالحاد وما اشبهه لأن (أن) تضمير الخوافاض معها كثيراً وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه لان الإعراب لا يتبين فيها وقتل في المصادر لتبين الرفع والخفض فيها (٧٧) .

٨- وضع قاعدة نحوية لاختبار (أن) المخففة الناصبة التي يصلح في موضعها (لا) اذا صلح في موضعها (لئلا) و (كيلا) وقال في قوله تعالى { أن يؤتى احد مثل ما أوتيتم { (٧٨) إن معنى (أن) معنى (لا) كما قال تعالى { يبين الله لكم أن تضلوا { (٧٩) قال : معناه لا تضلون (٨٠) وفسر هذه الآية في موضع آخر بقوله : معناه ألا تضلوا وذلك صلحت (لا) في موضع (أن) وقال : (٨١) هذه محنة (أمتحان) لـ (أن) اذا صلحت في موضعها لئلا وكيلا صلحت (لا) وقال في قوله تعالى { يتبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا { (٨٢) معناه : كي لا تقولوا (٨٣) .

٩- ذكر ان كل كلام رجع الى القول جاز فيه (أن) وجاز (القاؤها) وبيّن في تفسير قوله تعالى { ووصى بها ابراهيم بنيه { (٨٤) فقال : وفي احدى القراءتين قراءة عبد الله او قراءة أبي (ان يابني إن الله) يوقع (وصى) على (أن) يريد وصّاهم بأن .. فمن ألقاها قال : الوصية قول وكل كلام رجع الى القول جاز فيه دخول أن وجاز

إلقاء أن كما قال تعالى { يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين } (٨٥)
 لان الوصية كالقول وانشدني الكسائي :
 إني سأبدي لك فيما أبدي
 لي شجنان شجنٌ بنجد

وشجن لي ببلاد السند

لان الابداء في المعنى بلسانه ومثله قول الله عز وجل { وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة } (٨٦) لان العدة قول وناقش قول النحويين : انما اراد أن فالقيت وقال ان هذا ليس بشيء لانه لو جاز لجاز القاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره واذا كان الموضوع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه ان فهي منصوبة الالف واذا لم يكن ذلك الحرف يرجع الى معنى القول سقطت ان من الكلام فأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تعالى { انا ارسلنا نوحاً الى قومه ان انذر قومك } (٨٧) جاءت أن مفتوحة لان الرسالة قول وكذلك قوله { فأند لقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها } (٨٨) والتخافت قول وكذلك كل ما كان في القرآن وهو كثير منه قول الله { وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين } (٨٩) ومثله { فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين } (٩٠) الاذان قول والدعوى قول واما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله (أن) فقول الله { ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا } (٩١) فلما لم يكن في (ابصرنا) كلام يدل على القول اضمرت القول فاسقطت (أن) لان ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (ان) ومنه قول الله {الملائكة باسءوا ايديهم اخرجوا انفسكم } (٩٢) معناه : يقولون اخرجوا ومنه قول الله { واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا } (٩٣) معناه : يقولان : ربنا تقبل منا وهو كثير فقس بهذا ما ورد عليك (٩٤) .

١٠- ذهب الى جواز زيادة (لا) التي بعد (أن) الداخلة على الفعل المضارع كما في قوله تعالى { ما منعك الا تسجد } (٩٥) معناه : أن تسجد (٩٦) وقال في موضع اخر : وأن في هذا الموضوع تصحبها (لا) وتكون (لا) صلة كذلك تفعل بما كان في اوله جحد ... ومثله (لئلا يعلم أهل الكتاب الا يقدرّون) (٩٧) الا ان معنى الجحد الساقط في (لئلا) من اولها لا من آخرها والمعنى : ليعلم اهل الكتاب الا يقدرّون . (٩٨) وقال في تفسير الاية المتقدمة : وفي قراءة عبد الله : لكي يعلم اهل الكتاب الا يقدرّون قال : والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد او في اوله جحد غير مصرح فهذا مما دخل آخره الجحد فجعلت (لا) (٩٩) في اوله صلة واما الجحد السابق الذي لم يصرح به فقوله عز وجل { ما منعك الا تسجد } وهذا رأي من أرائه المهمة في (أن) (١٠٠) .

١١- ومن أرائه التي توضح ما تقدم قوله بمجيء (أن) مع (لا) في موضع وسقوطها في موضع اخر كما في قوله تعالى { وما لنا الا نقاتل } (١٠١) جاءت (أن) هنا وسقطت من قوله تعالى {وما لكم لا تؤمنون با الله } (١٠٢) واثبتت في قوله تعالى { وما لنا الا نتوكل على الله } (١٠٣) وعلل ذلك بقوله : فمن القي (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها (أي لاضعف فيها) والفعل في موضع نصب ... وأما اذا قال (أن) فإنه مما ذهب الى المعنى الذي يحتمل دخول (أن) وقد قاس الفراء هذا بقولك للرجل : مالك لا تصلي في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلي فادخلت (أن) في مالك اذ وافق معناها معنى المنع واستدل بقوله تعالى { ما منعك الا تسجد

- { (١٠٤) وبقوله تعالى {مالك الا تكون مع الساجدين} (١٠٥) وعدّ هذا من الحمل على المعنى وهو اسلوب عربي (١٠٦) .
- ١٢- يرى الفراء أنه يجوز حذف (أن) قبل فعل الأمر ويجوز ابقاؤها كما في قوله تعالى { يدعونه الى الهدى إئتنا } (١٠٧) قال : ولو كانت (أن إئتنا) لكان صواباً كما قال تعالى { أنا ارسلنا نوحاً الى قومه أن انذر قومك } (١٠٨) في كثير من اشباهه يجيء بأن وب رحها (١٠٩) .
- ١٣- ُعني الفراء بموضع (أن) الإعرابي في مواضع من كتابه فقال في قوله تعالى {وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون} (١١٠) أن الاولى في موضع نصب وان في (الا أن كذب) في موضع رفع كما تقول ما منعهم الايمان الا تكذيبهم (١١١) وقال في قوله تعالى {وما منع الناس ان يؤمنوا} (١١٢) ان الاولى في موضع نصب وان (الا أن قالوا) في موضع رفع (١١٣) وذكر أنّ في قوله تعالى { أن لك الا تجوع فيها} (١١٤) في موضع نصب لان إن وليت ولعل اذا ولين صفة نصبت ما بعدها (١١٥) . اما (أن) في قوله تعالى { أن انذر قومك } (١١٦) فهي في موضع نصب لان الخافض سقط منها وهو الباء (١١٧) وقد اشار الفراء الى ان شيخة الكسائي كان يرى ان الخافض اذا سقط قبل (أن) تصير في موضع خفض كما في قوله تعالى {سبحانه ان يكون له ولد} (١١٨) يصلح ان يكون التقدير : سبحانه من او سبحانه عن (١١٩) واهتم الفراء بموضع (أن) الإعرابي في خبر كان وليس فقال في قوله تعالى {ليس البرّ ان تولوا وجوهكم} (١٢٠) فقال : إن شئت رفعت (البر) وجعلت (أن تولوا) في موضع نصب وان شئت نصبته وجعلت (أن تولوا) في موضع رفع كما قال تعالى {فكان عاقبتهما انهما في النار} (١٢١) في كثير من القرآن وفي احدى القراءتين (ليس البر بأن) فذلك اختار الفراء الرفع في البر (١٢٢) وقال في قوله تعالى {وما كان قولهم الا أن قالوا} (١٢٣) ان القول منصوب بكان وان في موضع رفع ومثله في القرآن كثير والوجه ان تكون (أن) في موضع رفع ولو رفع القول واشباهه وجعل النصب في أن كان صواباً (١٢٤) وقال في قوله تعالى {فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا} (١٢٥) إن الدعوى في موضع نصب لكان وإن مرفوع كان (الا أن قالوا) فإن في موضع رفع وهو الوجه في اكثر القرآن أن تكون أن اذا كان معها فعل أن تجعل مرفوعة والفعل (المصدر) منصوباً مثل قوله تعالى {فكان عاقبتهما انهما في النار} (١٢٦) وقوله {ما كان حجتهم الا أن قالوا} (١٢٧) واعاد الفراء ذكر رأيه في ان الدعوى لو كانت مرفوعة وأن في موضع نصب كان ذلك صواباً كما قال تعالى {ليس البر ان تولوا} (١٢٨) وهي في احدى القراءتين {ليس البرّ بأن تولوا} {اراد بضم البر} وقراءة المصحف {ليس البر} بالفتح (١٢٩) .
- ١٤- وضع الفراء قاعدة تكشف عن الضابط الذي يعرف به محل (أن) إذ كان نصباً قال ذلك في قوله تعالى {وأجدر الا يعلموا} (١٣٠) وبيّن ان موضع (أن) في هذه الآية الكريمة نصب وقال : وكل موضع دخلت فيه ان والكلام الذي قبلها مكتف بما خفضه او رفعه او نصبه فإن في موضع نصب كقولك : أتيتك أنك محسن وقمت أنك مسيء ... وقد تبين لك أنّ (أن) في موضع نصب لانك تضع في موضع (أن) المصدر فيكون نصباً ألا ترى انك تقول : اتيتك إحسانك فدل الاحسان بنصبه على نصب (أن) واما قوله تعالى {واجدر الا يعلموا} فإن وصفك المصدر في موضع

- (أن) قبيح لانخلق واجدر يـ لبن الاستقبال من الافاعيل فكأنك بـ (أن) تبين المستقبل واذا وضعت مكان (أن) مصدرأ لم يتبين استقباله فلذلك قبح وان في موضع نصب على كل حال الا ترى انك تقول : اظن انك قائم فتقضي على (أن) بالنصب ولا يصلح ان تقول : اظن قيامك فأظن نظير لخليق ولعسى وجدير واجدر وما يتصرف منه في (أن) (١٣١) .
- ١٥- ومن اراء الفراء أنّ (أن) تضارع (ما) اذا كانت في معنى مصدر وقد تبين هذا في كلامه على قوله تعالى {إن النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي} (١٣٢) فقال : (ما) في موضع نصب وقال في قوله تعالى {الا رحمة منا} (١٣٣) انما هو - والله اعلم - الا ان يرحموا و (أن) تضارع (ما) اذا كانتا في معنى مصدر (١٣٤) .
- ١٦- جوّز الفراء رفع الفعل المضارع بعد (أن) المقترن بـ (لا) اذا كان مسبوفاً بالخوف والظن والحسبان كما في قوله تعالى {الا أن يخافا الا يقيما حدود الله} (١٣٥) واستدل على ذلك بقول ابي محجن الثقفي :
ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا مات الا اذوقها
قال : والخوف في هذا الموضع كالظن لذلك رفع (أذوقها) كما رفعوا (وحسبوا الا تكون فتنة) (١٣٦) .
- ١٧- علل الفراء دخول (أن) على الفعل المضارع بعد (إمّا وأمّا) في القرآن الكريم وعدم دخولها في موضع آخر منه فقال في قوله تعالى {إمّا أن تلقى وإمّا ان نكون نحن الملقين} (١٣٧) وفي قوله تعالى {أما ان تلقى وأما أن نكون أول من ألقى} (١٣٨) فقال : ان دخول (أن) في (أما) لأنها في موضع امر بالأختيار فهي في موضع نصب في قول القائل : أختّر ذا أو ذا ألا ترى ان الامر بالأختيار قد صلح في موضع إمّا وقال في قوله تعالى {وأخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم} (١٣٩) إن (أما) اذا وقعت مع فعلين قد وصلا بأسم معرفة او نكرة ولم يصلح الامر بالتمييز في موضع اما لم تدخل (أن) الا ترى ان الامر يصلح هنا (١٤٠) .
- ١٨- أجاز الفراء ان تكون (إن) الشرطية في موضع (أن) الخفيفة المصدرية قال ذلك في قوله تعالى {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً} (١٤١) تكسر (إن) اذا لم يكونوا آمنوا على نية الجزاء (الشرط) وتفتح اذا اردت انها قد مضت مثل قوله تعالى {افنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مجرمين} (١٤٢) قرىء (إن كنتم) و (أن كنتم) ومثله قوله الشاعر :
أتجزع أنّ بان الخليط المودع وحبل الصفا من عرّة المتقّـع (١٤٣)
وكرّر الفراء هذا الكلام في تفسير قوله تعالى {لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين} (١٤٤) وقال : إن موضع (أن) نصب لانها جزاء كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك فلما كان ماضياً نصبت (أن) ... ولو لم يكن ماضياً ... ولو كانت مجزومة وكسرت (إن) فيها كان صواباً (١٤٥) وقال في قوله تعالى {أن كنا أول المؤمنين} (١٤٦) وجه الكلام أن تفتح (أن) لانها ماضية وهي في مذهب جزاء ولو كسرت ونوي بما بعدها الجزم كان صواباً (١٤٧) .
- ١٩- يرى الفراء أنّ (أن) الخفيفة في مذهب جزاء حملاً على معناها كما في قوله تعالى {بغيا ان ينزل الله من فضله} (١٤٨) وكشف عن ان موضع (أن) جزاء قال :

- وكان الكسائي يقول في (أن) هي موضع خفض وإنما هي جزء إذا كان الجزء لم يقع عليه شيء قبله وكان ينوي بها الاستقبال كسرت (إن) وجزمت بها (١٤٩) .
- ٢٠- ذهب الفراء الى أنّ (أنّ) الواقعة بعد (الا) تكون مفتوحة لأنها مفسرة كما في قوله تعالى { ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي } (١٥٠) قال : فأنا هنا مفسرة لـ (ما) و (ما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب ومثله في الكلام : قد قلت لك كلاماً حسناً : أنّ اباك شريف وأنت عاقل فتحت (أنّ) لأنها فسرت الكلام والكلام منصوب . وفسر قوله تعالى { ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله } (١٥١) بأن المعنى : لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا بالاستثناء الا ان تقول إن شاء الله ولو اردت لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك لا تقل الا ان يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول ان شاء الله وحدها فلا بد من (أن) مفتوحة بالاستثناء خاصة ألا ترى أنك قد تأمره اذا حلف فتقول : قل ان شاء الله فلما اريدت الكلمة وحدها لم تكن الا مكسورة (١٥٢) وقال في موضع آخر في تفسير الآية المتقدمة نفسها الا ان تقول : إن شاء الله ويكون مع القول ولا تقولنه الا ان يشاء الله أي الا ما يريد الله (١٥٣) .
- ٢١- ذهب الى أنّ (أو) الواردة في قوله تعالى { ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم } (١٥٤) محتملة لمعنى (حتى) أو هي مؤلفة من (إلا أن) وهي تشبه قولك : لا أزال ملازمك أو تعني بني أو الا أن تعني بني حقي (١٥٥) .
- ٢٢- ومن آرائه المتعلقة بـ (أن) انها قد تكون بمعنى (كي) كما في قوله تعالى { إما ان يعذبهم وإما ان يتوب عليهم } (١٥٦) قال : لو جعلت (أن) في مذهب كي وصيرتها صلة لـ (مرجون) تريد : أرجتوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم صلح ذلك في كل فعل تام (١٥٧) .
- ٢٣- عالج الفراء الاشكال الوارد في ع ف (أن) مع فعل الأمر على جملة سابقة كما في قوله تعالى { وأن أقيموا الصلاة } (١٥٨) وقد قال فيها انها مردودة على اللام التي في قوله { وأمرنا لنسلم } (١٥٩) وأن في موضع نصب بالرد على الامر قال : ومثله في القرآن كثير (١٦٠) اما قوله تعالى { وأن أتلاوا القرآن } (١٦١) فقد قال : وفي احدى القراءتين (وأن أتلا) بغير واو مجزومة على جهة الامر كما قال { قل أني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن } (١٦٢) فجعل الواو مردودة بالنهي على حرف قد نصب بأن لان المعنى يأتي في (أمرت) بالوجهين جميعاً ألا ترى أنك تقول : أمرت عبد الله أن يقوم وأن قم وقال الله تعالى { وأمرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة } (١٦٣) فهذا مثل قوله { وأن اتلو القرآن } (١٦٤) .
- ٢٤- نقل الفراء عن العرب انهم يتلقون (ودّ) بـ (أن) مرة وبـ (لو) مرة اخرى فيقولون : وددت لو ذهبت عنا وددت ان تذهب عنا فلما صلحت بلو وبأن ومعناها جميعاً الاستقبال واستجازوا ان يردوا فعلَ نبأ ويل لو على يفعل مع (أن) وهذا هو السبب في مجيء الفعل بالماضي في قوله تعالى { ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب } (١٦٥) ثم قال بعد ذلك { واصابه الكبر } ثم قال { فأصابها اعصار } (١٦٦) .
- ٢٥- نقل عن شيخه الكسائي دخول (أن) على (انما) في الشعر قال : وانشدني الكسائي :
وخبرتما أنّ إنما بين بثينةٍ ونجران احوى والمحل قريب

وفي رواية (والجناب خصيب) قال : فأدخل (أن) على (انما) وهي بمنزلتها (١٦٧).

٢٧- اجاز الفراء دخول (أن) على (ما) النافية المسبوقة بالعلم والظن اللذين هما بمنزلة اليمين وقال في قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء يدون { (١٦٨) قال : والعلم والظن بمنزلة اليمين فلذلك لقيت العلم بـ (ما) فقال (علمت ما هؤلاء) كقول القائل (والله ما أنت بأخينا) وكذلك قوله تعالى { وظنوا ما لهم من محيص } (١٦٩) وقال : ولو ادخلت العرب (أن) قبل (ما) فقيل : علمت ان ما فيك خير وظننت ان ما فيك خير كان صواباً ولكنهم اذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (ان) التي معها اللام او استفهام كقولك : اعلم لي اقام عبد الله ام زيد او لئن ولو اكتفوا بتلك الاداة فلم يدخلوا عليها (أن) الا ترى قوله تعالى { ثم بدا لهم من بعدما رأوا الايات ليسجننه } (١٧٠) ولو قيل : أن ليسجننه كان صواباً كما قال الشاعر :

وخبرتما ان إنما بين بيضة ...

فأدخل (أن) على انما فلذلك اجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الادوات (١٧١)

٢٨- واجاز إنابة (أن) عن (إن) واستدل على ذلك بقوله تعالى { بل الله يمن عليكم ان هداكم للإيمان } (١٧٢) وقال : وفي قراءة عبد الله (اذ هداكم) (١٧٣) .

الخاتمة :

هذه هي اهم الاحكام والقواعد والاراء التي ذكرها ابو زكريا الفراء في كتابه البديع (معاني القرآن) وقد ابرزت هذه الاراء عناية هذا النحوي اللامع بواحد من حروف المعاني المهمة وقد رأينا كيف انه استند في كثير من احكامه وقواعده الى القرآن الكريم والى تتبع جيد لكلام العرب الاقدمين من نثر وشعر .

إن أهل العربية اليوم محتاجون الى الوقوف على هذه الاحكام للافادة منها في معرفة لغتنا العربية الصحيحة التي نزل بها القرآن العظيم كتاب الله المعجز الخالد ثم وضع هذه الاراء موضع اهتمام بالغ لتكون لغتنا التي نتحدث بها لغة صحيحة فصيحة والحمد لله أولاً وأخراً .

الهوامش :

- ١- لم ترد مضبوطة فهل هي من الموصولة أو هي من الخافضة .
- ٢- نشأة دراسة حروف المعاني . د. هادي ية نهر / ٧٣ .
- ٣- مجلة المورد العراقية المجلد ٣٥ / العدد ٢ لسنة ٢٠٠٨ جامع البيان لل بري) للدكتور احمد خاب العمر / ١٠٥ . وينظر : مراتب النحويين / ٨٦ وطبقات الزبيدي / ١٤٣ والنحو وكتب التفسير : ١٧٩/١ .
- ٤- نشأة دراسة حروف المعاني / ٦٩ - ٩١ .
- ٥- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) مادة (أ ن) .
- ٦- الاعراف / ٤٣ .
- ٧- ينظر شرح ابن عقيل : ٣٤١/٢ - وما بعدها .
- ٨- ينظر المصدر السابق .
- ٩- البقرة / ٢٦٧ .
- ١٠- معاني القرآن / ١ / ١٣٥ .
- ١١- الحج / ٢٥ .
- ١٢- معاني القرآن : ١٩٠/٢ .
- ١٣- الشعراء / ٢٢ .
- ١٤- معاني القرآن : ٢ / ٢٤٢ .
- ١٥- الحجرات / ١٧ .
- ١٦- المعاني / ٣ / ٧٢ .
- ١٧- نوح / ١ .
- ١٨- المعاني / ٣ / ١٨٨ .
- ١٩- البقرة / ٨٣ .
- ٢٠- الزمر / ٦٤ .
- ٢١- المدثر / ٦ .
- ٢٢- معاني القرآن / ١ / ٤٨ .
- ٢٣- الروم / ٢٤ .
- ٢٤- الروم / ٢٣ .
- ٢٥- معاني القرآن / ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ .
- ٢٦- النساء / ٢٦ .
- ٢٧- النساء / ٢٧ .
- ٢٨- الانعام / ٧١ .
- ٢٩- الانعام / ١٤ .
- ٣٠- الصف / ٨ .
- ٣١- التوبة / ٣٢ .
- ٣٢- معاني القرآن / ١ / ١٩٢ .
- ٣٣- يونس / ٣٧ .
- ٣٤- التوبة / ١٢٢ .
- ٣٥- آل عمران / ١٦١ .
- ٣٦- الحجر / ٣٢ .
- ٣٧- الاعراف / ١٢ .
- ٣٨- الحجر / ٣٢ .
- ٣٩- معاني القرآن / ١ / ٣٣٤ .

- ٤٠- غافر / ١٠ .
٤١- معاني القرآن ٣ / ٦ .
٤٢- التوبة / ٩٢ .
٤٣- طه / ٨٩ .
٤٤- المائدة / ٧١ .
٤٥- معاني القرآن ١ / ٣٢٢ .
٤٦- الزخرف / ٧٧ .
٤٧- الاعراف / ٥٠ .
٤٨- معاني القرآن ١ / ١٥٧ .
٤٩- الانعام / ٩٣ .
٥٠- الانعام / ٧١ .
٥١- معاني القرآن ١ / ٢٥٠ .
٥٢- القلم ٢٣ - ٢٤ .
٥٣- النساء / ١١ .
٥٤- معاني القرآن ٣ / ١٧٦ .
٥٥- نوح / ١ .
٥٦- معاني القرآن ٣ / ١٨٨ .
٥٧- يوسف / ٢٦ .
٥٨- النساء / ١١ .
٥٩- معاني القرآن ٢ / ٣٦ .
٦٠- النور / ٥٥ .
٦١- يوسف / ٣٥ .
٦٢- معاني القرآن / ٢٢٢ .
٦٣- المجادلة / ٢١ .
٦٤- معاني القرآن ٣ / ١٤١ .
٦٥- هود / ١١٩ .
٦٦- معاني القرآن ٢ / ٢٧ .
٦٧- آل عمران / ٤١ .
٦٨- معاني القرآن ١ / ١٥٨ .
٦٩- مريم / ١٠ .
٧٠- آل عمران / ١٧٦ .
٧١- معاني القرآن ١ / ١٣٧ .
٧٢- البقرة / ٢٣٠ .
٧٣- معاني القرآن ١ / ١١٣ .
٧٤- البقرة / ١٦٧ .
٧٥- معاني القرآن ١ / ١٣٥ .
٧٦- الحج / ٢٥ .
٧٧- معاني القرآن ٢ / ١٩٠ و ٣ / ١٨٨ .
٧٨- آل عمران / ٧٣ .
٧٩- النساء / ١٧٦ .
٨٠- معاني القرآن ١ / ١٦٥ .
٨١- المصدر المتقدم ١ / ٢١٥ .

- ٨٢- المائدة / ١٩ .
٨٣- معاني القرآن / ١ / ٢٢١ و ١ / ٢٦٤ و ٣ / ٦٨ .
٨٤- البقرة / ١٣٢ .
٨٥- النساء / ١١ .
٨٦- الفتح / ٢٩ .
٨٧- نوح / ١ .
٨٨- القلم / ٢٣ - ٢٤ .
٨٩- يونس / ١٠ .
٩٠- الاعراف / ٤٤ .
٩١- السجدة / ١٢ .
٩٢- الانعام / ٩٣ .
٩٣- البقرة / ١٢٧ .
٩٤- معاني القرآن / ١ / ٦٧ - ٦٨ و ٢ / ٣٤٩ .
٩٥- الاعراف / ١٢ .
٩٦- معاني القرآن / ١ / ٢٥٤ .
٩٧- الحديد / ٢٩ .
٩٨- معاني القرآن / ١ / ٢٧١ .
٩٩- الاعراف / ١٢ .
١٠٠- معاني القرآن / ٣ / ١٣٥ .
١٠١- البقرة / ٢٤٦ .
١٠٢- الحديد / ٨ .
١٠٣- ابراهيم / ١٢ .
١٠٤- الاعراف / ١٢ .
١٠٥- الحجر / ٣٢ .
١٠٦- معاني القرآن / ١ / ١٢٤ .
١٠٧- الانعام / ٧١ .
١٠٨- نوح / ١ .
١٠٩- معاني القرآن / ١ / ٢٤٧ .
١١٠- الاسراء / ٥٩ .
١١١- معاني القرآن / ٢ / ١٠٤ .
١١٢- الاسراء / ٩٤ .
١١٣- معاني القرآن / ٢ / ١١٠ .
١١٤- طه / ١١٨ .
١١٥- معاني القرآن / ٢ / ١٦٥ .
١١٦- نوح / ١ .
١١٧- معاني القرآن / ١ / ٢١٤ و ٣ / ١٨٨ .
١١٨- النساء / ١٧١ .
١١٩- معاني القرآن / ١ / ٢١٤ .
١٢٠- البقرة / ١٧٧ .
١٢١- الحشر / ١٧ .
١٢٢- معاني القرآن / ١ / ٨٢ .
١٢٣- آل عمران / ١٤٧ .

- ١٢٤- معاني القرآن ١ / ١٧٤ .
 ١٢٥- الاعراف / ٥ .
 ١٢٦- الحشر / ١٧ .
 ١٢٧- الجاثية / ٢٥ .
 ١٢٨- البقرة / ١٧٧ .
 ١٢٩- معاني القرآن ١ / ٢٧٠ و ١ / ٣٢٩ .
 ١٣٠- التوبة / ٩٧ .
 ١٣١- معاني القرآن ١ / ٣٢٢ .
 ١٣٢- يوسف / ٥٣ .
 ١٣٣- يس / ٤٤ .
 ١٣٤- معاني القرآن ٢ / ٤١ .
 ١٣٥- البقرة / ٢٢٩ .
 ١٣٦- المائدة / ٧١ ومعاني القرآن ١ / ١١٢ .
 ١٣٧- الاعراف / ١١٥ .
 ١٣٨- طه / ٦٥ .
 ١٣٩- التوبة / ١٠٦ .
 ١٤٠- معاني القرآن ١ / ٢٨١ و ٢ / ١٥٨ .
 ١٤١- الكهف / ٦ .
 ١٤٢- الزخرف / ٥ .
 ١٤٣- معاني القرآن ٢ / ١١٢ و ٣ / ٢٧ . وينظر : ديوان الفرزدق ، شرح شواهد المغني ١ / ٨٦
- ١٤٤- الشعراء / ٣ .
 ١٤٥- معاني القرآن ٢ / ٢٣٨ .
 ١٤٦- الشعراء / ٥١ .
 ١٤٧- معاني القرآن ٢ / ٢٤١ .
 ١٤٨- البقرة / ٩٠ .
 ١٤٩- معاني القرآن ١ / ٥٢ و ٢ / ٢٣٨ و ٢ / ٢٤١ .
 ١٥٠- المائدة / ١١٧ .
 ١٥١- الكهف / ٢٣ - ٢٤ .
 ١٥٢- معاني القرآن ١ / ٣٣٩ .
 ١٥٣- المصدر نفسه ٢ / ١١٦ .
 ١٥٤- آل عمران / ١٢٨ .
 ١٥٥- معاني القرآن ١ / ١٧٢ .
 ١٥٦- التوبة / ١٠٦ .
 ١٥٧- معاني القرآن ١ / ٢٨١ .
 ١٥٨- الانعام / ٧٢ .
 ١٥٩- المائدة / ٧١ .
 ١٦٠- معاني القرآن ١ / ٢٤٧ .
 ١٦١- النمل / ٩٢ .
 ١٦٢- الانعام / ١٤ .
 ١٦٣- الانعام ٧١ - ٧٢ .
 ١٦٤- معاني القرآن ١ / ٢٢٧ و ٢ / ٢٦٠ .

- ١٦٥- البقرة / ٢٦٦ .
- ١٦٦- معاني القرآن ١ / ١٣٢ - ١٣٣ .
- ١٦٧- معاني القرآن ٢ / ٣٦ .
- ١٦٨- الانبياء / ٦٥ .
- ١٦٩- فصلت / ٤٨ .
- ١٧٠- يوسف / ٣٥ .
- ١٧١- معاني القرآن ٢ / ١٧٧ و ٢ / ١٨٣ .
- ١٧٢- الحجرات / ١٧ .
- ١٧٣- معاني القرآن ٣ / ٧٤ .

المصادر :

- القرآن الكريم
- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ)
- شرح شواهد المغني .
- ديوان الفرزدق .
- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) دار العلم للملايين بيروت .
- طبقات النحويين : النحويين واللغويين : لأبي بكر الزبيدي / تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم / مصر .
- مجلة المورد العراقية / ٣٥ / العدد ٢ لسنة ٢٠٠٨ (جامع البيان لا بري) موضوع للكتور احمد ذاب العمر / ١٠٥ .
- مراتب النحويين لأبي اليب اللغوي / تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة .
- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) طبعتان مختلفتان التاريخ عالم الكتب بيروت .
- النحو وكتب التفسير : د. ابراهيم عبد الله رفيدة ، دار الجماهيرية ، ١٩٩٠ م .
- نشأة دراسة حروف المعاني : دهادي عية نهر .